قاضي بيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعاصين
نذيرا فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطبا
من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وانحم من تصدى لمعا
رضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا
انهم سحروا فتحيروا ثم بيتن للناس ما نزل اليهم حسبما
عن لهم من مصالحهم ليتبروا اياته وليتذكر اولو الالباب
تذكيرا فكشف قناع الاغلاق عن ايات محكمات هن
ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا
وتفسيرا وابرز غوامض الحقايق ولطائف الدقائق لينجلي
لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت لينفكروا
فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من
نصوص الايات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم
تطهيرا فمن كان له قلبا او القى السمع وهو شهيد

فهو في الدين جديد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفى نيرانه
يغش ذميما ويصلى سعيرا فيا وجل الوجود ويا خائف الجود ويا
غاية كل مقصود وصل عليه صلوة تفوز بها عناية وتحوز بها
وعلى من اعان وقرر بنيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم وكمالاتهم
بنا سالكين كرامتهم وسلم عليهم وعلينا تسليما كثيرا وبعد
فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير
الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع
واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع
في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات
العربية والفنون الادبية بانواعها ولما كنت احدث نفسي بان
اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من علمائنا
الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين
وينطوي على لبابة ما لخصته من الطوائف رابعة واكتبطتها انا ومن فاق
من افاضل المتأخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القرات
المشهورة المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية
عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام
ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة

ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان
اتممه بعون الله بانوار التنزيل واسرار التاويل فيها انا الان
اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل سول
سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها مفتتحة ومبدوءة
فكانها اصله ومنشؤه ولذلك تسمى بسملة اولانها تشتمل عليها
فيه من الثناء على الله تعالى والتعهد التعبد باموره ونهيه وبيان وعده
ووعيده او على جملة معانيه من العلم النظرية والاحكام العملية التي
هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل
الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد
والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب
قرأتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله صلى الله عليه وسلم
هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا آن
منهم من عد التسمية اية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وثنى
فالصلوة والانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة
وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد
اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص بسم الله الرحمن الرحيم
من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها واين المبارك

والشافعي

والك فعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك
والاوزاعي ولم ينقل ابو حنيفة رح فيه شيئ فظن انها ليست من
السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام
الله تعالى لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه صلى الله
عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولها بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين اية ومن اجلها اختلف في ازها اية برأسها او بما
بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والعرف على
اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم يكتبوا آمين
والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء
وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان
يضمر ابدء لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اظهار
فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله تعالى بسم الله مجريها وقوله تعالى
اياك نعبد لان اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم وما
وافق للوجوه فان اسم تعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل
آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله اه
فهو ابتر وحيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله تعالى اقرأ

توفي الامام مالك رضي الله عنه سنة تسع وسبعين ومائة رحمه الله تعالى

وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا
كيف يتبركون باسمه ويحمدونه على نعمه ويثنون من فضله وانما كرت
ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية
والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة دخلة على المظهر لله
للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من
الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها
على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من
دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له
تصغيرهم على اسماء واسامي وسمي وسميت ومجيء سمي كهدى
لغة فيه قال الشاعر والله اسماك سمي مباركا آثرك الله به ايانا كما
والقلب بعيد غير مطرد والاشتقاقة من السمو لانه رفعة للمسمى
وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله الوسم حذفت الواو
وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ودل بان الهمزة لما
تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم كما
قال بسم الله الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير
المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف ما
باختلاف الامم والاعصار ويتجدد تارة ويتخذ اخرى والمسمى لا

لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر
بهذا المعنى وقوله تعالى سبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب
تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم مقحم كما في قول
الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما
هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة نفسه
الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره
وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة
طولت الباء عوضا عنها والله اصله الاله فحذفت الهمزة وعوض عنها
الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه مختص بالمعبود
بالحق والاله في الاصل لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق
والاشتقاقة من اله الفصيل والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه
ثاله واساله وقيل من اله اذا تحير اذ العقول تتحير في معرفته
او الهتا الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والا
رواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه
والهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه ويصيره حقيقة او بدله
او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد يولعون بالتضرع

روى ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى كنتم حاضرين اذ حضرته
يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين
ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم علمية من الوحى وقرئ حضر بالكسر اذ قال
لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدى اى شئ تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم
على الثبات عليهما وما سئل نبى عن كل شئ سئل عنه مالم يعرف فانما عرف حصل العقلاء بمن اذا سئل عن تعيته وان سئل عن وصفه
قيل ما وزيد انفيه ام طيب قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتعوت عا وجوده والوهيته وهو
جوب عبارته وحد اسمعيل من اباءه تغليبا للاب فان العم يسمى اب كما قال صلى الله عليه وسلم
فى العباس بقية آبائى وقرئ الهابيك على الجمع بالواو والنون كما قال النمر ولما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالابناء
او مفرد وابراهيم حد عطف بيان لها واحدا بعد واحد من الهابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفايدة التصريح با
التوحيد نفى التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتقدر المطلق عا المجرور والتاكيد او نصب عا الاختصاص ونحن له مسلمون
حال من تعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعنى ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة
فى الاصل المقصود وسمى بها الجماعة لان الفرق تاتمر لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى انا انتم بكم اليهم لا يوجب
انتفاعكم بما عملوا ولا تنتفعون بعوا نقهم وباتباعهم كما تاثرعم لا باتباعى الناس بابائهم وتاثرى بانبيائهم ولا تسئلون
عما كانوا يعملون ولا تؤخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغايب
لاهل الكتاب والتنويع والمعنى مقالهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا
نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل نتبع ملة ابراهيم اى بل نكون على ملة ابراهيم اى اهل ملة ابراهيم او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئ
بالرفع اى ملتنا او ملكه او نحن ملة نحن اهل ملة حنيفا مايلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف اليه او المضاف
كقوله وتذكيرها ما فى صدور هم اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه
وهم مشركون وقولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا يعنى القرآن
فهم ذكره لان اول بالاضافة اليناء وبمثل ايمانكم بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب الاسباط
الصحف وعن ان تنزل الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلون تحت احكامها فى ايضا منزلة اليهم
كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد بحفدة يعقوب اولاده وذراريهم فلهم حفدة
ابراهيم واسحاق وما اوتى موسى وعيسى التوراية والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى و
عيسى مغاير لما سبق والتنوع وقع فيهما وما اوتى النبيون جملة المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق
بين احد منهم كاليهود والمؤمن ببعض وتكفر ببعض واحد لو قوعه فى سياق النفى عام فى ان يضاف اليه بين
ونحن له مسلمون منقادون مخلصون فان امنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التهييج والتاكيد

كقوله

كقوله فانوا بسورة من مثله لما امن به المسلمون ولا دين لمن لا اسلام وقيل الباء للملابسة دون التعدية و
المعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدى الى الحق مثل طريقهم فان وحدة المضاف اما تابى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقولهم ليس
سيئة منها والمعنى فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم او المثل مقحم كما فى قوله وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله
اى على محمد وشهد له قراءة من قرا بما امنتم به وان تولوا فانما هم فى شقاق ان ابوا ان اعرضوا
عن الايمان او عما تقولوا لهم فانما هم فى شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين فى
شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة على من ناوءهم
وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او
وعيد للمعرض بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون ويجازيهم عليه صبغة الله اى صبغنا الله
صبغة وهى فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او بدلنا
هداية وارشدنا اجمله او طهر قلوبنا بالايمان تطهيرا وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على
المصبوغ وتداخل فى قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او الملة كلمة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى
ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو لتطهيرهم وبه يحقق نصرانيتهم ونصبها على ان مصدر مؤكد
لقوله امنا وقبل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن
من صبغته ونحن له عابدون نخصه بالعبادة دونكم كما تشركون به كمشركيكم وهو عطف على امنا وذلك يقتضى ان
قوله صبغة الله فى معقوله قولوا ويمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا او
اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا اتجادلوننا
فى الله فى شانه واصطفائنا بنبيا من العرب دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت
نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص لربوبته دون قوم بسبب رحمته من يشاء من عباده
ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ولا يعدى بكم منا باعمالنا الزمهم عليكم منهب يقضون امنا وتبكيتا فان
كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضه حق على المستعدين لها بالجد
فى الطاعة والتعمل بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا لا يتعداكم الله فى اخطائها فلنا ايضا اعمال ونحن لها مخصوصة
موحدون بخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وقرا قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص بالتاء
ويحتمل ان تكون معادلة للهمزة فى الحاجونا يعنى اى الامرين تاتون الحاجة او اتعلمون اليهودية
او النصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا والحق عليه بقوله وما انزلت التوراية والانجيل الا من بعده وهو الوارد للعطف ولا يعلم الشهادة
فى الدين وفيها ومن اظلم ممن كتم شهادة وعنده من الله يعنى شهادة ثابتة عنده من الله فى امر الحنيفية والبراءة عن

لونا

عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا تصرفوا نظركم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أو منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه
تعريض بكتمانهم شهادة النبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كأن قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون
وعيد لهم وقرئ بالياء تلطفا للامة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة
في التحذير وقطع الرجاء المبني على الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الاية
لنا تحذير عن الاغترار بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول
السفهاء من الناس الذين حقت احلامهم او استهونها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير
القبلة من الثانية والمراد باليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به قطع النفس واعداد الجواب ما ولاهم
عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت
عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان بحكمة ذاتية يقتضي
تعلق امامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ويوفقه
لما فيه صلاحه في العاجل والآجل وقرئ يهدي من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة
اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم اوجعلنا قبلتكم افضل القبلة جعلناكم أمة وسطا اي خيارا او عدولا
متزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه الامور من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها
بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها
مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها والتذل به على ان الاجماع حجة اذ
لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لما تناولت بعدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه حق كما علم اصدره ما علم بل وضح
السبل وارسل الرسول فبلغوا ونحوه اولكن الذين كفروا جاحدهم الشفاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات
فتشهدوا كذلك على اسلافهم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطلب منهم
البينة لتبليغ وهو اعلم بهم فاقامة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقول الامم من اين
عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق بحال نبيه الصادق فيقول محمد صلى الله عليه وسلم صدقتم
عدالتهم بعد التهم وهذه الشهادة وان كانت تطلع لكن لما كان الرسول الرقيب المهيمن على امته عدبها وقدم
العلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت
عليها وهي الكعبة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر صار يصلي الى الصخرة تالفا لليهود
بوالصخرة تقول ابن عباس من التحفي كانت قبلة بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه
فالمخبر عنها اولا بالفعل الناتج وعن الثاني بالمنوع والمعنى ما جعلنا اصل المرك تستقبل الكعبة وانما جعلناك تستقبل
بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنتميز الناس ونعلم من يتبعك في الصلوة
اليها

ممن يرتد عن دينك الى قبلة آبائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن هو على عكس حاله الاول
منقادا صار زمانا الى ما كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه على ما مر ذكره ونظائره
قيل كيف يكون عالما بما لم يكن وعلم ينزل منزلة ما وقع فانه عالم بما يكون قبل ان يكون وقيل المراد بالعلم
والمعنى لنعلمه موجودا وقيل ليعلم رسولنا والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او ليميز الثابت عن
المتزلزل لعود ليميز الطيب من الخبيث فوضع العلم موضع التميز للمسبب ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او متعلق لما في من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب ان لنعلم من يتبع الرسول
متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام
بمعنى الا والضمير للجعلة او عليه قولك وما جعلت القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او المقبلة وقرئ
لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمه الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم لها لما روي انه عليه السلام لما توجه الى الكعبة فالوا
كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرؤف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يبطل صلوتهم
ولعله قدم الرؤف وهو ابلغ مخافة على الفواصل وقرأ الكوفيان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر قد نرى
تقلب وجهك في السماء تردد وجهك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلب وجهه في نواحي السماء رجاء
من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم ومقدم قبلتي ولانه اقرب الى الايمان والمخالفة اليهود ولذلك
يميل على كل اوبة حيث استطير ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنحولنك من استقبالها من قولك ولية كذا اذا صيرته
واليا وقيل فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتستوفي اليها مقاصد دينية وافقت مشية الله وحكمه فول وجهك
اصرف فيه شطر المسجد الحرام نحوه وقيل القطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل
وشطور منفصلة عن الدور ثم استعمل في كل منفصل كالقطر والمرام المحرم اي المحرم فيه القتال ليتم
عن الطلبة ان ينظروه وانما ذكر المسجد دون الكعبة في كل موضع لانه صلى الله عليه وسلم كان في المدينة والبعيد يكفيه
مراعاة الجهة فان استقبال عينها خرج عليه بخلاف القريب روي انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صلى نحو
بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم حولت الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى
باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء
صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول عليه السلام
بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبتهم في نصرته بعموم الحكم وتاكيد الامر بالقبلة وتخصيصا للامة بالمتابعة
وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادة الله تعالى مستمرة على شريعة
بقبلته وتفصيلا لتضمن كتبهم ان اصل امة القبلتين والصبر للتحويل والتوجه بما امروا به فيما امروا
يعملون وعيد ووعيد للفريقين وقراءة ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب

لكل آية برهان وحجة جعلوا الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر
ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا
وما انت بتابع قبلتهم قطع اطماعهم فانهم كانوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان تكون صاحبنا الذي
ينتظره فقرر له وطمأنه في وجوده وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم
بتابع قبلة بعض فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى
موافقتهم لك تصلب كل حزب بما هم فيه ولئن اتبعت اهواءهم بعد ما جاءك من العلم على سبيل الفرض و
التقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين وكد تهديده
وبالغ فيه من اربعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريصا على اقتضائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستفظاعا
لصدور الزنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب يعني علماءهم ليعرفونه التعريف لرسول صلى الله عليه وسلم
وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او للقرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه
بأوصافكم فتعلم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضي انه سأل عبد الله بن سلام رضي التعريف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني يا بني قال ولم قال لاني لست اشك انه نبي فاما ولدي
فلعل والدته خانت فقبل عمر رأسه فان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن واستئناف لمن امن
الحق من ربك كلام مستأنف والحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول
او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل
الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق من ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الحق
الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين به وليس
للمراد به نهي الرسول صلى عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس لقصد واختيار بل تحقيق الامر وازاحة
ما يشك فيه ناظر امر الامة بأكتساب المعارف المزكية للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة اي ولكل امة
قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها اي المفعول
محذوف اي هو موليها وجهه او الله موليها اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله
هو موليها اياها واللام مزيدة للتأكيد نحو الضعف العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة
فولوها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيرها بامتثال بسعادة الدارين او الفاضلات من الطاعات وهي امة
المكلفة اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا في موضع تكونوا من موافق ومخالف يجمع الاجزاء او مفترقها بحشركم
الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقبل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من البلاد المتفاوتة
يأت بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شئ قدير فيقدر على الاماتة والاحياء
والجمع ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرره